Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للنص (الموضوع)، وإلى أن الموضوع في ذاته حامل للقيم المختلفة، وأخيرا فإن الدارس كيفما كان نوعه فهو الذي يقوم بتقييم النص وتقويمه بشكل مباشر أو غير مباشر. وبدون الدخول في تفاصيل وجهات النظر المعرفية في العلاقة بين هذين الطرفين، نجد أن الوصل بينهما أو الفصل يرتهن إلى تصورات معرفية محددة ويقدم اقتراحا معينا لنوعية العلاقة التي تربط بين الذات والموضوع، بناء على غايات ملموسة. بالنسبة إلي تتحدد العلاقة بيني ك(ذات) بالموضوع (السرد العربي من خلال السيرة الشعبية) على أساس نوع من الملاءمة أسميها بـ«الملاءمة العلمية». ويعني هذا أنها تقوم على الفصل بين الذات والموضوع. فكما أعالج «الموضوع»، أعالج «موضوعا آخر»، والهدف الذي يدفع في اتجاه هذا هو الرغبة في «تحصيل» معرفة علمية عن الموضوع المبحوث فيه. وهنا يمكننا أن نميز «الموضوعية» عن «الوضعية». إننا في الأولى لا ننطلق من فراغ، لكن ذاتية الباحث لا تتدخل كمشوش لتحصيل المعرفة. أما في الثانية، فيمكن للموضوعية ألا تتحقق إذا كان الهدف العلمي غير محدد بدقة، وإن تم اعتماد معطيات علمية في البحث[35].

تختلف هذه الملاءمة عن الملاءمة التي أنقضها في الفصل الثاني من هذا الكتاب، والتي يمكن تسميتها بالملاءمة الاجتماعية التي تنبني على أساس الوصل بين الدارس (الذات) والسيرة الشعبية (الموضوع)، والتي تم الاهتمام بها لتأكيد موقف مسبق لدى الذات، ووجد في الموضوع مادة قابلة للاستثمار (سنقف عند هذا في حينه).

تسعى الملاءمة العلمية إلى الانطلاق من إجراءات، ومن أسئلة وترمي إلى «البحث» في الموضوع لتحصيل معرفة جديدة ومختلفة. بينما تنطلق الملاءمة الاجتماعية من مسلمات موجودة سلفا، وتبحث عنها في الموضوع لتقديم، أو ترهين، حقيقة موجودة قديما، ولكنها غير «مرئية» وغير معروفة. وما دمنا سنعود في الفصل المكرس للقراءات المنجزة عن السيرة الشعبية لتشخيص هذه «الملاءمة الاجتماعية»، أبسط هنا ما يتعلق ب«الملاءمة العلمية» ما دامت هي الأساس الذي يحكم وعينا وممارستنا في بحث وتحليل السرد العربي بالانطلاق من السيرة الشعبية العربية.